Diyanet Vakfı
Kütüphanesi
İslâm Araştırmaları Merkezi
P126

سليمان الحكيم عليه السلام

وبلقيس ملكة سبأ

ودروس وعبر من النملة والهدهد

دراسة علمية
أدبية اجتماعية

تأليف
أحمد بن محمد الحمود

مكتبة التراث الإسلامي
٨ شارع الجمهورية عابدين ت : ٣٩١١٣٩٧

«حقوق الطبع محفوظة للمؤلف»

الطبعة الأولى : ١٤١٠ من الهجرة
١٩٩٠ من الميلاد

الطبعة الثانية : ١٤١٤ من الهجرة
١٩٩٣ من الميلاد

مكتبة التراث الإسلامي

٨ شارع الجمهورية عابدين القاهرة ت : ٣٩١١٣٩٧ فاكس : ٣٩١٣٤٠٦

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لاَيَنبَغِى لأَحَدٍ مِّن بَعْدِىٓ إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ* فَسَخَّرْنَا لَه الرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِه رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ* وَٱلشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ* وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِى الأَصْفَادِ* هَـٰذَا عَطَآؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ* وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ﴾

سورة ص [الآيات: ٣٥: ٤٠]

للمؤلف

* مرشد الدعاة إلى الله (دراسة وتطبيق).
* رياض الفالحين ومنار السالكين.
* أمثال ونماذج بشرية من القرآن العظيم.
«الكتاب الأول، والثانى، والثالث، والرابع والخامس»
* أخرج كتاب الشكر للإمام ابن أبى الدنيا من علماء القرن الثالث من الهجرة مع زيادات وتعليقات وتعريف بالمؤلف وعصره.
* الكوكب المنير فى أدب النفس وتهذيب الضمير.
* هداية المريد لتحصيل معانى كتاب: «تجريد التوحيد المفيد» للإمام المقريزى (طبعة منقحة ومزيدة).
* الفائق فى الأخلاق والتربية [تنقيح وتلخيص كتاب فضل الله الصمد شرح «الأدب المفرد» للإمام البخارى].
* أذكار ودعوات مباركات.
* إلى البرهان يا أولى الألباب.
* مع القرآن الكريم.
* سليمان الحكيم وبلقيس ملكة سبأ ودروس وعبر من النملة والهدهد.
* يوم الفرقان.
* فى فجر الإسلام «عرض قصصى».
* زاد الأتقياء من وصايا الأنبياء.

رسائل

* كيف نربى ناشئتنا؟
* طوبَىٰ للغرباء.
* المخدرات شرٌّ مستطير.
* من حِكَم التحريم بالرضاع وأحكامه.
* الرجل والمرأة «الحقوق والواجبات».
* أم القرآن «من أحكامها وبركاتها».

تحت الطبع

* الزهور الندّية فى «خصائص وأخلاق خير البرية»: «تلخيص وتهذيب المقصد الثالث من كتاب المواهب اللَّدنـيَّة بالمنح المحمدية» للإمام القسطلانى.
* فى أنوار سورة الفرقان.

تمهيد

فضل الله على سليمان بن داود

قَصَّ علينا القرآنُ الكريمُ قصصَ الأنبياءِ والمُرسَلين لأن فيها عِبرًا وعظاتٍ تساعد الإنسانَ على تسديد خطاه، وتقويم توجهاته، وتصحيحِ فكرِه، وترشيدِ مسالكه وتوجيه قدراته وطاقاته وملكاته نحو الخير والبر.

وفى قَصص أنبياءِ الله وأوليائه الصالحين آياتٌ بينات شاهدات على وحدانية الله، وعظيم سلطانه، وكمالِ حكمته وتدبيره، وفى تدبر هذه القَصص ما يُقوِّى الإيمان، ويثبِّت اليقين، ويجعل ذوى الألباب أعظمَ رجاء فى رحمة الله، وأشد صبرًا على البأساء والضراء وحين البأس، وأعظمَ ثباتًا فى ميادين الجهاد، وأقوى يقينًا فى أن البقاء للأصلح عقيدةً وخلُقًا وعلمًا نافعًا، وأكثرَ استقامة على طريق الحق، وثباتًا على الصراط المستقيم.

والله عزوجل يقول من سورة النور: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذين آمنُوا منكُمْ وَعَملُوا الصَّالحَات لَيَسْتَخْلفَنَّهُمْ فى الأَرْض كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذينَ من قَبلهمْ وَلَيُمكّنَنَّ لَهُمْ دينَهُمُ الَّذى ارْتَضَى لَهُم وَلَيُبَدّلَنَّهم مّن بَعْد خَوفهمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنى لايُشْرِكُونَ بى شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَذلكَ فَأُولَـئكَ هُمُ الفَاسقُون﴾ الآية: [٥٥]

وفى البشرى بالنصر والتمكين لأهل التوحيد والعملِ الصالح يقول سبحانه من سورة غافر: ﴿إنَّا لَننصرُ رُسُلَنَا والَّذينَ ءامنُوا فى الْحَيَاة الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ﴾ الآية: [٥١]

فإذا استقامت الجماعةُ على دين الله، وثبتَت على الحق، وسارت فى طريق الرسل وخاتَمهم النبىِّ محمد ﷺ، وجاهدت لنصرة الدين، وصبغت حياتَها

بمبادئه وفضائله تحقق لها الوعدُ الذى لايتخلَّف بفضل الله وعنايته: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوآ إِن تَنصُرُوا اللهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ محمد الآية: [٧]

وقد أمدَّ اللهُ أنبياءَه ورسلَه بالمعجزات الدالة على صدقهم فيما ادَّعوه من أنهم مبعوثون إلى العباد بآيات وحْيه سبحانَه لإخراج الناس من حَيرة الشكِّ إلى طمأنينة اليقين، ومن ظلام الكفْر والشركِ إلى نور الإيمان والتوحيد، ولتربية النفوس على ما به ترقى فى مدارجِ الكمالِ الإنسانى بجانبيْه الروحى والجسدىِّ، المعنوىِّ والمادىِّ.

وقد لفت اللهُ عباده إلى قصص أوليائه وأنبيائه لتكونَ موضعَ عنايتهم، وأحدَ المصادر الأساسية فى تربيتهم، ولتدبرْ قولَه من سورة يوسف: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَذَا الْقُرآنَ وَإِن كُنتَ من قَبْله لَمنَ الْغَافلينَ﴾ الآية: [٣]

وقال سبحانه فى ختام السورة: ﴿لَقَدْ كَانَ فى قَصَصهمْ عبْرَةٌ لأُولى الأَلْبَاب مَا كَانَ حَديثًا يُفْتَرَى وَلَكن تَصْديقَ الَّذى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصيلَ كلِّ شَىْء وَهُدًى وَرَحْمَةً لقَوْم يُؤْمنُونَ﴾.

نعَم: إن فى قَصصهم «**هُدًى**» أى: هدايةً وإرشادا وتقويما وتربية «**ورحْمةً**» لمَا فيها من القُدوة الصالحة، والأسوة الحسنة والعبَر التى تساعد الإنسَان على أن يتجنبَ أسبابَ المهالك، ويسعى جاهدا فى دنياه مستقيما على طريق الدين الحق ليكونَ أهلا لرحمة الله فى الآخرة.

إن فى هذه القصص النماذجَ الصالحة، والأمثالَ الهادية، والعجائبَ الدالةَ على أن كل شىء يجرى بمقدار على وفْق المشيئة المُهيمنة، والإرادة النافذة، والحكمة البالغة، والقضاء الذى لا يُردّ، لأنه قضاءُ خالقِ النفوس ومالكِها، ومدبرِ أمورها، وإليه مصيرُها ومرجعُها، سُبحانه.. سبحانه.

أحمد بن محمد طاحون

جدة فى: ذى القعدة ١٤١٠هـ
يونيو ١٩٩٠ م

① سُليمان الحكيم.. وقصة النملة والهُدْهُد

فى قِصةِ سليمانَ الحكيمِ بنِ داود عليهما وعلى نبيِّنا محمدٍ أفضلُ الصلاة وأتمُّ التسليم العَجبُ العُجاب من براهينِ القدرة، وآيات الرحمة، مما ينطق بأن لهذا الكون كلِّه إلهًا واحدًا مدبِّرًا حكيمًا عليمًا، يَهَبُ ما يشاء لمَن يشاء من خلْقه، ولو كان الأمر سُدًى بلا مدبِّر حكيم له كمالُ السلطان، أوْ لو كان الأمر بيد الخلْق وقدراتهم واجتهاداتهم لتكرر النموذجُ الفريد الذى كانت عليه دولةُ سليمانَ عليه السلام من حيث بسطتُها، وهيمنتُها، وغرائبُ جيشِها، وعجائبُ مسيرها، وهذا كله وغيره مما نزل به الوحى على نبينا محمدﷺ معجزةٌ كافية لردع الإنسان عن الغىِّ، وتوجيه النفوس إلى التوحيد، ولو تدبر العقلاء قول الله تعالى من سورة «ص» على لسان سليمان: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لى وَهَبْ لى مُلْكًا لَّا يَنبَغى لأَحَد مِّن بَعْدى إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّاب﴾ الآية: [٣٥]، ثم نظروا فى تسخير الرِّيح والجن والطير، وفى عظمة مملكة سليمان، وأنها نسيجُ وَحْدِه لم يتكرَّر لدلَّتهم هذه الآيةُ وحدها على صدق النبى محمدﷺ، وعلى أن تصريف أمورِ الكون وأن العطاء والمنعَ بيد كامل القدرة والحكمة والسلطان وحده لا منازعَ له فى مُلكه ولا شريك له فى حكمته ولا مشيرَ له ولا وزير، ولا ولد ولا صاحبة، لا إله إلا هو، ولا معبود بحق سواه.

من سورة النمل

وقصةُ النملة جاءت فى سورة سُميت باسم جماعتها «النمل» وهى من السور المكية، وآياتها ثلاث وتسعون آيةً، وقيل: أربع وتسعون، وتسمى ـ أيضا ـ سورة سليمان.

عطاء مبارك

وقد أخبر الله عز وجل فى هذه السورة عمَّا أنعم به على عبديه ونبيَّيْه داودَ وابنِه سليمانَ ـ عليهما السلام ـ من النعم الجليلة، والمواهب العظام، والصفات الجميلة، والخيراتِ الجزيلة، فقد تفضل الله عز وجل عليهما بالمُلك والتمكين فى الدنيا، وبالنبوة والرسالة فى الدين، وجمع لهما بإحسانه بين سعادة الدنيا والآخرة، وكانا عبدين شاكرين حامدين، ولم يُؤتَ أحدٌ من الناس ما أُوتى داودُ وسليمان ـ عليهما السلام ـ من بسطة الرزق، وسعة السلطان وبسطته حتى شمل الجنَّ والطير، وأعطاهما ربهما أفضل من ذلك كله، وأعلى قَدْرًا، وأبقى أثرًا، وأنفع فى الدنيا والآخرة، أعطاهما الحمدَ على النعمة، والإقرارَ للمنعم بالفضل، ومعرفةَ حقِّ النعم، وأداء شكرها، وقد كتب الرجل الصالحُ عمر بنُ عبد العزيز: إن الله لم يُنعم على عبد نعمةً فحمِد الله عليها إلا كان حمدُه أفضلَ من نعمته، لو كنتَ لا تعرفُ ذلك إلا فى كتاب الله المُنزَّل، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [سورة النمل: ١٥]

وأىُّ نعمةٍ أفضل مِمَّا أُوتِى داودُ وسليمانُ؟

العلْم

وفى الآية الكريمة دليل على شرف العلم، وسمو منزلته، وكرم محلِّه، وفضل أهله وتقدمهم، كما أكدت الآية أن نعمة العلم من أجلِّ النعمِ، وأجزلِ المنح، وأن من أُوتيه فقد أُوتى فضلا على كثير من عباد الله المؤمنين: ﴿يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُم وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [سورة المجادلة: ١١]

وفى الحديث الذى أخرجه الترمذى وصححه ورواه أبو أمامة رضى الله عنه قال: «ذُكِرَ لرسول اللهﷺ رجلان: عابدٌ وعالمٌ، فقال: فضْلُ العالمِ على العابد كفضْلى على أَدْنَاكُم».

وفى رواية وقد جاء فيها ما يشير إلى شىء مما تتحدث به النملة: «ثم قال: إن الله تعالى وملائكتَه وأهلَ السموات وأهلَ الأرض حتى النملة فى جُحرها، والحيتان فى البحر يُصَلُّون على مُعلِّم الناس الخير».

وفيه تنبيه إلى فضل العالِم العامل.

لقد أعطى الله داود وسليمانَ عليهما السلام علما سنيًّا غزيرًا: علما بالدين وبالشرائع والأحكام، وعِلْمَ القضاء والفهمَ فيه، مع ذكاء وفراسة القاضى العادل، وعُلِّما منطقَ الطير، وكان لداودَ عليه السلام صنعةُ الدروع، وآتاهما ربهما النبوةَ والزبور، كما آتاهما الخلافة فى الأرض.

وقد شكر كل منهما المنعمَ الوهاب على نعمة العلم، ومِنْ شُكره العملُ به وتعليمُه، ومِن شُكره معرفةُ حقِّ النعمة فيه والفضيلة، وهو الشكرُ القلبىُّ ويظهر ذلك على اللسان: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ﴾. [سورة النمل الآية: ١٥]

أى «فضَّلَنا» بما آتانا مِنَ العلم.